محمود شلبي

بين يدي رحمة

دار المعرفة

بين يدي رحمته

بين يدي رحمة

محمود شلبي

دار المعرفة
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الاولى

بيروت ـ لبنان

١٩٧٥ م ـ ١٣٩٥ هـ

الإهداء

اللهُمَّ... مِنْكَ... وَإِلَيْكَ

محمود شلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

أحمده ... لا إله إلا هو ...

وأصلّي ... وأسلّم ... على رسوله ... لا نبيَّ بعده ..

وبعد ...

هي قطرات ...

من بحر الحقيقة ...

التقطتها ... من بحر ... كتاب الله ...

فانفجرت ... منها ... عجائب ... تتْرَى !!!

فكانت برهانا ... جديدا ... على ... اعجاز القرآن ...

وعجائب ... القرآن ...

وبركات القرآن ...

ومدى الأنوار ... المشعشعة ... من القرآن ...
وعمق الأسرار ... المكنونة ... تحت كلماته ...
وبُعد الأنوار ... التي لا تصل الأفهام ... الى مداها ...
مهما ظنّت ... أنها قد بَلَغَت منتهاها !!!

القاهرة في ١٣٩٥ هـ
١٩٧٥ م

محمود شلبي

لَوْ أَنَّمَا . . . فِي الْأَرْضِ
مِنْ شَجَرَةٍ . . . أَقْلَامُ . . .

هذه الآية ... لها زلزلة ... تهز القلوب ... هزّاً هزّاً ...
وهي قوله عزّ ثناؤه :

« وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . »

(لقمان ٢٧)

ضع ... الى جوارها ... قوله تقدّست أسماؤه :

« قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنَفَدَ كَلِمَاتُ رَبِي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً » .

(الكهف ١٠٩)

أمواجهما ... تتماوجان ...ذات اليمين ... وذات الشمال ...

مالهما ... من بداية ...

ومالهما ... من نهاية ...

وانما يعلنان ... اللابدية .. واللانهاية !!!

- متى بدأت كلمات الله ؟!!!

ومتى تنتهي كلمات الله ؟!!!

إن استطعت أن تجيب على سؤال منهما ...

استطعت ان تعرف لأمواجهما ... بداية ... أو نهاية !!!

سبحان ... الأوّل ... ليس قبله شيء !!!

سبحان ... الآخر ... ليس بعده شيء !!!

وما مِن بحر ... في هذه الدنيا ... إلا ونعرف له شاطئا ... اليه ينتهي ...

إلا بحر كلمات ربي ... فلا شاطيء ينتهي إليه !!!

كُلُّ ... ما كان ... أو يكون ...

كلمة ... مِن كلمات الله ...

« إِنَّمَـــا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئـــاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ . »

(يس ٨٢)

وهو سبحانه ... يريد ... دائما ...

فمتى بدأت « كُن » ؟!!

ومتى تنتهي ؟!!!

ومتى بدأت ... « يكون » ؟!!!

ومتى تنتهي ؟!!!

لا أدري !!!

ولا أحد ... يدري ...

إلا ... هو ... !!!

سَلِّمْ ... سَلِّمْ ... بالعجز التام ...

هناك غيوب ... لا يعلمها ... إلا ... هو ... !!!

«وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ ... »

(الأنعام ٥٩)

خذ مَثَلا واحدا ...

خذ ... كلمة واحدة ...

آدم ؟!!!

إنَّ آدم ... كلمة ... من كلمات الله ...

« إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ . »

(آل عمران ٥٩)

نبئني ... إن كنتَ ذا علم ...

متى بدأت تلكم الكلمة ؟!!

متى قال لآدم ... كن ... فيكون ؟!!!

هو ... سبحانه ... وحده ... الذي يعلم !!!

«مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ وَلاَ خَلْقَ أَنفُسِهِمْ ... »

(الكهف ٥١)

ثم تنبئني ... متى تنتهي ... تلك الكلمة ... آدم ؟!!!

إنّ كل ما ترى ... من بَشَر ...

هو آدم !!!

آدم ... مكرر !!!

أجيال مضت ... وأجيال ... تأتي ...

كلها ... تجددات ... لآدم ...

وآدم ... لا ينتهي ... وما أظنه ... ينتهي !!!

فما ينتهي الآدميون ... من هذه الحياة ...

إلا ليبدأوا ... حياة برازخهم ...

وما تنتهي البرازخ ... الاّ ليبدأوا ... حياة الأبدية ...

إمّا جنة أبدا ... وإما نار أبدا !!!

فمتى ينتهي آدم ؟!!!

هل تستطيع له جوابا ؟!!!

الله ... وحده ... يعلم !!!

أرأيت ؟!!!

كلمة واحدة ... من كلمات الله ...

تمددت ... وتمددت ... وتمددت ...

وما زالت تتمدد ... وتتمدد وتتمدد ...

فلا أولها معلوم ...

ولا نهايتها معلومة ...

إلا ... له ... سبحانه !!!

هذا شأن ... كلمة واحدة ...

فكيف ... بكلمات الله ... كلها ؟!!!

لا أول لها ... نعلمه ...

ولا آخر لها ... نعلمه !!!

وإنّما ذكرْتُ لكَ ... آدم ... بالذات ... لأنك ...

ذرّة ... من تجددات ... تلك الكلمة ...

لأنك ... حلقة ... من السلسلة الآدمية ...

لأنك ورقة ... في شجرة آدم ...

شجرة الخُلْد ...

سوف تسقطُ ... أنت ... كما تساقطت أوراق ...

وسوف ... تنبثق اوراق أخرى ...

والشجرة ... أصلها ... كلمة ... كلمة واحدة !!!

وَمَرْيَمُ ... كَلِمَة ...

فإن عجبت ... كيف يكون الآدميون جميعا ... كلمة واحدة ...

فإليك كلمة أخرى ...

هي هذه الكريمة العظيمة ... مريم !!!

لقد كانت مريم ... كلمة ...

صدرت عن امرأة عمران :

« إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . »

(آل عمران ٣٥)

كلمة طيبة ... صدرت عن فؤاد مريم ...

«إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَافِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي» !!!

وتَقَبَّلَ الله منها ...

« فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً... »

بقَبول حسن ؟!!!

اي بأحسن قبول ...

وأنبتها نباتاً حَسَناً ؟!!!

اي أحسن نبات ...

« وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ » !!!

وَقِفْ عِند « هُو » !!!

مريم ... تقول « هُو » ...

إشارة الى ربها ...

هُو ؟!!!

إنّه ... هُو ... يا زكريا !!!

هو الذي يفعل بي كل هذا !!!

« مِنْ عِندِ اللهِ إنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ . » !!!

لقد كانت مريم ... كلمة ...

فإن عجبت ... مِن أمرها ... فما هو أعجب ... تلك الكلمة التي ألقاها اليها ...

فقد كانت أعجب وأعجب ؟!!

وَعِيسَى ... بنُ مَرْيَمَ ...
كَلِمَةٌ ...

« إِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ . »

(آل عمران ٤٥)

المسيح ... كلمة ...

ألقاها ... الى مريم ...

« إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ... »

(النساء ١٧١)

فانظر الى عجائب ... تلك الكلمة !!!

لقد كان خلقه آية ...

وحياته آية ...

وموته آية ...

آيات تتتابع ... من تلك الكلمة !!!

ميلاده ... عَجَب !!!

« فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا » .

(مريم ٢٣)

عليها السلام !!!

لقد كانت ...تحمل ما تذوب له الجبال !!!

إن المولود ... سوف يخرج الى الناس ...

مولود ... بناموس ... مخالف ... لما انتظم عليه الآدميون جميعا !!!

فماذا تقول للناس ؟!!

يا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا !!!

ياليتني ؟!!

فيها أمواج ... بحار ... مِن النور ... تنطلق من أعماقها !!

وتداركها الرحيم ... الكريم ...

« فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا ... » !!!

إن المولود ... منذ لحظة ... ينادي والدته !!!

« أَلَّا تَحْزَنِي » !!!

لا تحزني ؟!!!

المولود ... يناديها ...لا تحزني !!!

خارقة جديدة !!!

« قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً » !!!

عظيما ... قد وضَعْتِ يا أُمّاه عظيما !!!

« وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً » !!!

خارقة أخرى ...

« فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً... » !!!

افرحي يا أُمّاه ... لا تستقبليني ... بالحزن !!!

« فَإِمّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِني نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً . » !!!

لقد كانت في أعظم حيرة ... ماذا تقول للناس ؟!

إنَّ عليها أن تصوم عن الكلام !!!

عليها أن تصمت ... لتتلالى ... معجزات أخرى !!!

ثم كانت المفاجأة ... الكبرى ...

وتكلم المولود ... ودافع عن والدته :

« قَالَ إِني عَبْدُ اللهِ ... » !!!

إنَّ حَمْله آية ...

ووضعه آية ...

وكلامه في المهد آية ...

وحياته آية ...

« وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا . » !!!

لقد كان المسيح بن مريم ... كلمة ...

كان منها ... عجائب ... وعجائب !!!

فتأمّلْ ... وتعلّمْ !!!

فَانطَلَقَا...

« فَانطَلَقَا ... » ؟!!

هذه كلمة واحدة ... من آية ... من سورة الكهف ...
وردت ثلاث مرات ... في السورة ...

المرة الأولى :

« فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً . »

ثم وردت مرة ثانية ... بنفس التركيب ...

ثم وردت مرة ثالثة ... بنفس التركيب ...

« فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلاَماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً . »

«فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً . »

أرأيت ؟!!

فانطَلَقَا ... فانطَلَقَا ...فانطَلَقَا ... ؟!!

لماذا نفس التعبير ... ثلاث مرات ؟!!!

ما سر ذلك ؟!!!

لماذا لم يغير التعبير ... وأعاده مرة ... ومرتين ؟!!

يبدو لي ... أن هناك سِرّاً جميلا ... من وراء ذلك !!!

فانطَلَقَا ؟!!

المنطلِقان ... هما الخَضِر ... وموسى ...

انطَلَقَا ... مِن أي شيء ؟!!!

انطَلَقَا ... مِن سجن الدنيا ...

انطَلَقَا ... من قيود المارة ...

انطَلَقَا ... من كثافة الحُجُب ...

الى ماذا ؟!!!

الى ... المُطْلَق ...

الى ... الذي لا يقيده شيء ...

ولا يسعه شيء ...

ولا يدركه شيء ...

ولا يحدُّه شيء ...

ولا يعلمه شيء ...

ولا يحيطون بشيء من علمه ... إلا بما شاء !!!

فانطَلَقَا ... من المقيّد ... الى المطُلَق ...

مِن المحدود ... الى اللامحدود ...

من الحُجُب ... الى الذي لا يحجبه شيء ...

ولعل هذا هو سر التعبير بقوله « فانطَلَقَا » !!!

إشارة ... الى الإطلاق ...

إشارة ... الى أنهما ...في حالة انطلاق ... وإطلاق ... الى المطْلَق ...

اشارة الى تفجير ... طاقاتهما ... واطلاقهما ... في بحر الحقيقة ...

ولذلك جاء التعبير المعجز :

« وَإِذْ قالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لاَ أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ... »

لقد كانا ... يسيران على ساحل البحر ...

إشارة الى بحر الحقيقة ...

وأنهما ... على ساحله ... لم يبلغوا الأعماق ...

و أنّي ... للمحدود أن يحيط ... باللامحدود !!!

فتأمّل ... فتلك ذَرَّة ... انفجرت ... بغتة ...من قوله قوله سبحانه « فانطَلَقَا » ... فبهتنا جميعا !!!

هناك إعجاز رهيب ... عجيب ... غريب ...

مكنون ... في الفاظ هذا الكتاب الكريم !!!

فانطَلَقَا ... مِن حُجُبهم ... إلينا ...

ولا يستطيع أحد ... أن ينطلق إلينا ... إلا إذا انطَلَقَ ... من حُجُبه ...

لا بد ... وكان حتما ... لمن أراد ... المطْلَق ...

ان يَنطَلِقَ ... من كل شيء ...

ان يتحرر من كل شيء ...

ان يكون ... مُحَرَّراً ... تماما ... من الأغيار ...

هنالك ... ينطَلِق ... انطلاقا ... في بحر الحقيقة ...

كُلّما ... طوَي ... منه شيئا ...

وجَدَ مِن ورائه ... أشياء !!!

لأنه ... يسري ... ويجري ... في بحر ... لا ساحل له ...

فانطَلَقَا ؟!!!

العملاقان ... العظيمان ... عملاق الحقيقة ... الخَضِر ... وعملاق الشريعة ... موسى !!!

انطَلَقَا ... مِن كل شيء ... إلا ... إليه ...

وما أدراك ... ما هذان ... إذا انطَلَقَا !!!

ومَن كالخَضِر انطلاقا ...

ومَن كالكليم انطلاقا ؟!!

انطَلَقَا ... إليه ...

وكانت سرعة انطلاقهما ... شيئا وراء العقول !!!

كانا ... يطويان ... في لحظة ... ما لا يُطوى ... لغيرهما في قرون !!!

ومن قبل نودي ... أحدهما :

« إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ المُقَدَّسِ طُوىً . » !!!

ومَن نودي ... بهذا النداء ...

فقد خَلَعَ نَعْلَيْه ... ولَبّى !!!

وقد طُويَت له ... الأغيار طَيّاً طَيّاً !!!

فكيف به ... إذا التقى ... بمن قال فيه ربُّه :

« فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً . » ؟!!!

كيف بهما ... إذا التقيا ... فانطلقا ؟!!!

لقد كانت رحلة ... يالها مِن رحلة !!!

وكان انطلاقا ... ياله من انطلاق !!!

كل اولئك ... كان في قوله تعالى « فانطَلَقَا » مكنونا !!

ثَانِي اثْنَيْنِ..

هل هي مفتاح المفاتيح ؟!!!

لقد كانت رحلة ... يالها من رحلة !!!

كل اولئك ... كان في قوله تعالى « فانطَلَقَا » مكنونا !!

هل هي مفتاح المفاتيح ؟!!!

قد تكون !!!

وما هي هذه العظيمة الكريمة ... التي ذهبت بهذا الفضل العظيم ؟!!

هي قوله ... عَزَّ من قائل :

« ثَانِيَ اثْنَيْنِ » !!!

فما سَرُّها ... وما مكنونها ؟!!

سرُّها أن سر الحياة كلها ...

رَبٌّ ... وَعبْدٌ ...

ربوبية ... وعبودية ...

أنتَ رَبِّي ... وأنا عَبْدُك !!!

سرُّ القصة كلها ... هو هذا !!!

هُو ... أحبَّ أن يتَجلّى ...

وهو ... أبدا ... يتَجلّى !!!

فلَمّا تَجلّى ... كُنتَ أنتَ !!!

وهكذا ... كان كل شيء !!!

فالخَلْق ... أثَر ... تَجلّى ... الْحَق !!!

هل فهمْتَ ؟!!!

فإن فهمت ... تلك الساحرة الكبرى ...

تلك الحقيقة الجميلة ...

فالأمر ... لا يعدو ... ثَانِيَ اثْنَيْنِ !!!

هُوَ ... وَأنتَ !!!

وهذا هو معراجك ... إليه ...

وكذلك هو ... معراج كل كائن ... إليه تعالى ...

وَإن من شيْءٍ ...

وَإن من شيْءٍ ... إلا ويعْرُجُ ... الى ربه ... من تلك الموجة ...

موجة ... ثَانيَ اثْنَيْنِ !!!

وإذا دخلت اليه من غير هذه الموجة ...

تَفَرَّقَت بك عن سبيله !!!

ذلك أن الخَلْقَ جميعا ... مَجَالى ... للتجلّي الإلهي ...

الخَلْق ... أجهزة التقاط ... لموجات الارسال الالهي ...

تشرق شمس الذات ... أبدا ... سرمدا ...

والْخَلْق ... هم المرايا ... التي تنعكس فيها ... اشعاعات ... الإشراق ...

فكل كائن ... له معراجه ... إلى ربه ...

ومعراجه ... هو ما يلتقطه ... من الموجات ... المرسلة أبدا ... الى الوجود ...

وأقْوَم ما يكون ذلك الالتقاط ... حين يتحقق من الكائن ... حقيقة ... **ثَانِيَ اثْنَيْنِ ...**

حين تكون الصلة ... بين العبد وربه ... مباشرة ...

حين يكون الجهاز ... موجها توجيها ... مباشرا ... الى **الارسال** الإلهي ...

حين يتحقق العبد ...

بقوله ... أنت ربي ... وأنا عبدك ...

وقد تلألأت ... **ثانِيَ اثْنَيْنِ** ... في الأنبياء ...

ومن ورائهم العباد ... مراتب شتّى ...

فناموس ... ثَانِيَ اثْنَيْنِ ... ناموس نسبي ...

بنسبة ما يتحقق منه ... مِن العبد ... بنسبة ما يلتقط قلبه ... من موجات الارسال الإلهي ...

لقد تلألأت ... أعلى موجات ... ثَانِيَ اثْنَيْن ... في رسول الله ... صلى الله تعالى عليه وسلم ...

في تلكم الأقصوصة الخالدة ...

« إلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إذْ هُمَا فِي الْغَارِ إذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . »

(التوبة ٤٠)

في ذلك المقام ...

كان ... قلبه ... صلى الله عليه وسلم ...

في مقام ... « ثَانِيَ اثْنَيْنِ » ...

على أعلى ... ما يكون ناموس ... ثَانِيَ اثْنَيْنِ ... تَحقُّقا !!!

رجل ... واحد ...

خرج من بيته ... واحدا ...

كل شيء ... قد وقف ضِدَّه !!!

هنالك ... تلالى ...

فتعالى ... الى اعلى مستويات ... ثَانِيَ اثْنَيْنِ ...

و كان لسان الحَقيقة آنذاك ...

الله ... ومحمد !!!

فلما عَلاَ ... محمد ... صلى الله عليه وسلم ...

الى اعلاها ... واستوى مِن ... ثَانِيَ اثْنَيْنِ ... في سماها ...

تَوَلاَّها ... هُو ...

فتتابعت هداياها ... وعطاياها ...

١ ـ « فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ »

٢ ـ « لاَ تَحْزَنْ »

٣ ـ « إنَّ اللهَ مَعَنَا »

٤ ـ « فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ »

٥ ـ « وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا »

٦ ـ « وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى »

٧ ـ « وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا »

سبع هدايا ... وسبع عطايا ...

تنزلت ... من ربها على رسول الله ... صلى الله عليه وسلم

فورا ... بمجرد أن كان منه ... أعلى تَحَقُّق ... لناموس ... ثَانِيَ اثْنَيْنِ !!!

وهذا أعجب العجب !!!

« فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ » !!! ... قُضِيَ الأمر ... وانتصر ... عَبْدُنا ... إلى الأبد ... فقد تَحقّقَ منه ... أعلى ما يمكن أن يَتَحقّق ... مِن نَبِي ... مِن ناموس ... ثَانِيَ اثْنَيْنِ ...

وانظر ... مِن تلك اللحظة ... تجد رسول الله ... صلى

الله عليه وسلم ...

يَجْري ... في بحار النصر ... الى الأَبَدْ ...

انتصارات في الدنيا ... انتصارات في الآخرة ...

انتصارات لا تتوقف أبدا ...

ومَتَى وَقَعَ قوله تعالى « فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ »

فلا نهاية ... لامتدادات كلمته تعالى !!!

إنها ... تموج ... فَعّالة ... في كل شيء ...

لتحقق ... النصر ... لرسول الله ... صلى الله تعالى عليه وسلم ... أبَدا ... سَرْمَداً !!!

العطاء الثاني ...

« لاَ تَحْزَنْ » ... فَلْيُرْفَعِ ... الْحُزْن ... فورا ... عن ... عَبْدِي ...

وكيف لا أرْفَع ... عنه الْحُزْن ...

وقد عَلاَ ... فاستوى ... في أعلى ... مستَوَى ...

مِن ... ثَانِيَ اثْنَيْنِ ...

أَنَا ... وَهُوَ ...

وهُوَ ... وأَنَا !!!

لأَجْعَلَنَّهُ ... قرير العين ... أبدا !!!

وقد كان ... وما زالت امتدادات لاَ تَحْزَنْ ... تموج ... أبَداً !!!

العطاء الثالث ...

إنَّ « اللهَ مَعَنَا » ... افْرَحْ ...

أبا بكر ... وامْتَلِيء فَرَحاً ... إنَّ اللهَ مَعَنا !!!

وماجَت ... تلك الكلمة العاطرة ... مِن قَلْبِه الشريف ... وهو في أعلى قمم ... ثَانِيَ اثْنَيْنِ ...

فتَقَلَّبَ ... صلى الله عليه وسلم ... في نعيمها ...

أبَداً ... سَرْمَداً !!!

وما زال يَتَقَلَّبُ !!!

وسوف يَتَقَلَّبُ !!!

«وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى»!!!

فتأمّلْ وتَعَجّبْ !!!

العطاء الرابع ...

« فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ » ... فوراً

بمجرد ... أن استَوَى ... في أعلى قمم ... ثَانِيَ اثْنَيْنِ !

سَكِينَتَهُ ؟!! شعشعانياتها ... عجيبة ... عجيبة ...

تموج الأغيار ... مِن حوله ...

وهو ساكِن ... لا يزلزله شيء ... من دون الله ... مهما كان !!!

وما زالت أمواجها ... تتتابع ... وتتتابع ...

وهو ... صلى الله عليه وسلم ... يتقلّب فيها ... الى ما

شاء الله !!!

العطاء الخامس ...

« وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا » ... فورا ... بمجرد أن اسْتَوَى ... في سماء ... ثَانِيَ اثْنَيْنِ ... قَمَراً مُّنِيراً !!!

كُلُّ الملائكة ... كل القُوَى التي لا تراها العيون ... تؤيده ... صلى الله عليه وسلم ...

إنَّ أمْراً صدر اليها ... مِن العزيز الحكيم ... وهم يفعلون ما يؤمرون !!!

وما زالت أمواج ... تلك القوى ... تؤيده ... صلى الله عليه وسلم ... أبَداً سَرْمَداً !!!

العطاء السادس ...

« وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى » ... فورا ...

ما إن اسْتَوَى ... صلى الله عليه وسلم ... في أعلى ... ثَانِيَ اثْنَيْنِ ... إلا وقد صار الذين كفروا ... جميعا ... هم الأسفلين ...

لأنه ... صلى الله عليه وسلم ... هو الأعلى ...

فكل المراتب ... أسفل منه ...

هذا من ناحية عموم المراتب ...

أما من ناحية ... مراتب الذين كفروا ... مراتب أهل الظلمات ... فكلها سُفْلَى ... هابطة ... تزداد كل لحظة

هبوطا ... وهُوِيّاً ... وبُعْداً !!!

بينما ... صلى الله عليه وسلم ... يزداد كل لحظة ... عُلُوّاً ... وقُرْبا !!!

العطاء السابع ... وهو عطاء العطايا ...

« وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا » هي النافذة ... أبدا ... فانظر ... وتأمّل ... فتلك ... شعاعات ... من اشعاعاتها ...

تلك الجميلة ... الجليلة ... التي اسمها ... ثَانِيَ اثْنَيْنِ ..

حين استوى ... صلى الله عليه وسلم ... في أعلاها ...

فأعطاه ... وأعطاه ... وأعطاء ... وأعطاه ... وأعطاه ... وأعطاه ... وأعطاه !!!!!!!

سَبْعاً ... مِن العطايا ...

ما لَهُنَّ ... مِن نهاية !!

ذلك شيء ... عن تلألؤ ... ثَانِيَ اثْنَيْنِ في امام المرسلين ... صلى الله عليه وسلم ...

فهل تلألأت ... تلك الجميلة ... الجليلة ... فيمن سواه .. مِن النبيين ... صلوات الله وسلامه ... عليهم أجمعين ؟!!

وَفِي إِبْرَاهِيمَ...
تَلَأْلَأَتْ... ثَانِي اثْنَيْنِ

إيّاك إيّاك ... أن تفهم ... أنّ نبيا مِن الأنبياءِ ..
تلألأت فيه ... ثَانِيَ اثْنَيْنِ ...مرة واحدة ...

ثم خَرَجَ مِن مَقامِها !!!

كلا ... فالأنبياء جميعا ...دائما ... في مقام ... ثَانِيَ اثْنَيْنِ ...

ولكن بنسبة إشراقها في قلوبهم ...

فلا تَحْسَبَنَّ أنّ رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... لم يكن في مقام ... ثَانِيَ اثْنَيْنِ ... إلا في حادث الهجرة المشهور !!!

كلا ... وحاشاه ...

بل هو دائما ... في مقام ... ثَانِيَ اثْنَيْنِ ... وإنما سُجِّلَتْ تسجيلا ... في حادث الهجرة ...

لأنها أقرب في الصورة الظاهرة ... الى عقولنا ...

فالظاهر لأفهامنا ... أنه صلى الله عليه وسلم ... خرج ليلة الهجرة ... ثَانِيَ اثْنَيْنِ ... فعلا ...

كان هو وحده ... وصاحبه ...

فهو ثانِيَ اثْنَيْنِ ... فِعْلا ...

ومن هنا سُجِّلَتْ ... في هذه المناسبة ... لنستطيع أن نَفْهَم !!!

ولكنه ... صلى الله عليه وسلم ...دائما ... في مقام ... ثَانِيَ اثْنَيْنِ ...

و كذلك المرسلون والنبيون جميعا ...

هم فيها دائما ... بنسبة تقبلهم في مشارقها !!!

فمتى تلألأت ... في قلب إبراهيم ؟!!

لقد تلألأت في مقامات عَدَداً !!!

نلتقط لك منها ...

مقام ... « يَا نَارُ كُونِي »!!!

أجّجُوا ... ناراً ...

وجاءوا فيها ... بكيْد عظيم !!!

كل الناس ... اشتركوا في القاء وقودها ...

أنتقاما ... مِن هذا الفتى ... الذي اسمه إبراهيم !!!

ذلك الذي حَطّم آلهتهم !!!

ووقف الرائع ... البطل ... العظيم ... الجليل ...إبراهيم!!

وَحْدَه !!!

كل شيء ضِدّه !!!

وإبراهيم وَحْدَه !!!

وجاءَهُ ... جبْرِيل ...

وسألَهُ : ألَكَ حاجة ؟!!!

فتعالَى ... الخليل ... الجليل :

أمّا إليك فلا ...

وأمّا الى الله ... فعلمه بحالي ... يُغْني عن سؤالي !!!

لقد كان إبراهيم ... في تلك اللحظة ... في مقام ... ثَانِيَ اثْنَيْنِ !!!

الله ... وإبراهيم !!!

الرب ... والعبد !!!

المتَجَلَّى ... والمَجْلَى !!!

وهذا هو التوحيد ... الحَقّ ...

هو ... وأنت ...

أنت ... وهو ...

ثَانِيَ اثْنَيْنِ !!!

فماذا كانت عَطاياها ؟!!

كانت شيئا رهيبا ...عجيبا ... لا تدركه العقول !!!

« يَا نَارُ كُونِي » !!!

يا نارُ ... كُونِي ...فوْراً ...

« بَرْداً » قِفِي ... فوْراً ... عن الإحراق ...

« وسَلاَماً » وجَنّةً ... لا شمس فيها ولا زمهرير !!!

لِمن هذا كُله ؟!!

لهذا الذي تلالَى ... في مقام ... ثَانِيَ اثْنَيْنِ ...

« عَلَى إبْرَاهِيمَ »عليه هو وحده ...

لأنّه تعالى ... على الأغيار ...

وجاءني ... أنا وحدي ...

فكان حَتْما ... أن أجعله هو الأعلى ...

وأن أجعلهم جميعا ... أسفل منه !!!

« فَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الأَسْفَلِينَ » !!!

جعلناهم جميعا ... أسفل منه ... مرتبة ... وهو فوقهم جميعا !!!

« وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى »

وها هنا « فَجَعَلْنَاهُمُ الأَسْفَلِينَ » !!!

السُفْلَى ... الأَسْفَلِينَ !!!

نفس الناموس ... ونفس القانون !!!

سبحان ربي !!!

إنَّ هذا الكتاب ... حقٌ ... حقٌ ... حقّ !!!

وَفي مُوسَى ...
تَـلَأْلَأَتْ ... ثَانِي اثْنَيْنِ

اَلْتَقِطُ ... لك ... من مقامات ثَانِيَ اثْنَيْنِ ... في الكليم ... عليه السلام ...

مقام ... « إنِّي أَنَا » !!!

وهو مقام ... يتلالى نورا ... ويتشعشع بهجة وسرورا !!!

وهو ذا المقام :

« فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى . إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً. وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى. إِنَّنِي أَنَا اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي . »

(طه ١١ – ١٤)

استَمِع ...

نُودِي ...

يَا مُوسَى ...

إِنِّي أَنَا ... ؟!!!

جمال شعشعاني ... رهيب !!!

ها هنا ... ثَانِيَ اثْنَيْنِ ... تتلالَى ... وتتلالَى !!!

لَمَّا ... نُودِي ... « إِنِّي أَنَا » ...

كانا اثْنَيْنِ ... لا ثالثَ لهما ...

هُوَ ... وموسى !!!

الربُّ ... والعَبْد !!!

« إني أنا ربُّكَ » !!!

هنالك ... رُفِعَ موسى ... رَفْعاً ... الى مقامَ ... ثانِيَ اثْنَيْنِ ...

هنالك ... تَحَتَّمَ فورا ...أن يَنخلع ... موسى ... مِن وُجودهِ كُلُّه ...

« فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ » !!!فانخلَعَ فوْراً ... وحَتْماً ... مِن وُجُودِه ...

فلمّا خَلَعَ ... طُوِيَتْ له ... الأَغْيارُ ... طَبَاطَبَاً...

« إنّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً . » !!!

فلمّا طُوِيَت ... لموسى ... الأغيار ...

تَجَلّت الألوهية ...

« إنّني أنا اللهُ » !!!

فلمّا تَجَلّى ... عَلَيْهِ ... بها ...

ازداد ... موسى ... في بحار ... ثانِيَ اثْنَيْنِ ... عُلُوّاً ...

فعرف المعرفة الكبرى ...

« لاَ إلَهَ إلاّ أنا » !!!

فَلَمّا ... وَعَاها ...

نُودي ...

« فَاعْبُدْنِي » !!!

فليكُن ... قلبك ... متجها إليَّ ... دائما ...موسى !!!
فلمّا وَعَاهَا ... رَدَّهُ إلى وُجُودِه ... رَدّاً جَمِيلاً ...
« وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكرِي » !!!
وكان مقاماً ... طَوَى فيه موسى ... ما طَوَى !!!
ومِن تلكم اللحظة ... وهو ... يَسْبَحُ ... في مقام ...
ثَانِيَ اثْنَيْنِ ... سَبْحاً جَمِيلاً !!!

وَتَلألأتْ... في العَبدِ...
الشّكُورِ...

الّذي اسمُهُ ... نوح !!!

ألتَقِطُ ... لك ... منه ...مقام ... « إنِّي مَغْلُوبٌ »

وانظر الى الجمال الشعشعاني ... ينسابُ منها انسيابا :

« وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ . » !!!

المِفتاح ها هنا ...

في قوله :

« وَلَقَدْ نَادَانَا » !!! نَادَى ... أنَا !!!

كان المقام ... مقام ثَانِيَ اثْنَيْنِ ...

فتحتّمت ... ها هنا ... الإجابة ...

وأيّ إجابة ؟!!

فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ !!!

إنَّ ... عَبْدَنَا ... يناديني «إنِّي مَغْلُوبٌ» !!!

أنا ... وهُوَ ...

وهو ... وأنا !!!

لَبَّيْكَ ... نوح ... لَبَّيْكَ !!!

وعلى الفور ...

« فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ . وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُوناً ... » !!!

حَقّاً ... فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ !!!

إنَّ الأكوان كلها ... تتداعى ... والنواميس تتهاوَى ...

لقدْ كانت الإجابة ... شيئا رهيباً عجيباً !!!

وكان سِرُّها ...

« وَلَقَدْ نَادَانَا » !!!

كان نوح ... في أعلى قمم ... ثَانِيَ اثْنَيْنِ ...

فلَمّا ناداه ... لَبّاه !!!!!

وَتَلَألأت ... فِي عِيسَى ...
بن مَرْيَمَ ...

وألتقط لك ... ها هنا ... هذه الجميلة الكبرى ...

« فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا . قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ » ... !!!

(مريم ٢٩ و ٣٠)

كان عيسى ... عليه السلام ... في تلك اللحظة ... في مقام ... ثَانِيَ اثْنَيْنِ !!!

طفل ... مولود ... منذ لحظات ... يسبح في مقام ... ثَانِيَ اثْنَيْنِ ؟!!!

ونادى المولود :

إِنِّي ... عَبْدُ ... اللهِ !!!

إني ... أنا ... عبد الله ...

أنا ... وهو ...

وهو ... وأنا ...

الربوبية ... والعبودية ... وكان هذا أول ما نطق به الرضيع !!!

ليعلن على العالم أجمع ... أنه ... عبد الله ... ليس إلها ...
... ولا ابن إله ...

ولا أحد ثلاثة !!!

ولكنه ... عبد ... الله !!!

وفي نطق المولود ... بهذا ... إشارة عميقة جدا ... الى حقيقة كبرى ...

أنّ كل مولود ... يولد على الفطرة ...

فطرة ... ثانيَ اثْنَيْنِ ...

فطرة ... أنه ... عبد الله ...

وأنطلق الله ... بها أحد المواليد ... ليعلنها ... على العالم أجمع ...

أنّه ... لو أمكن أن ينطق ... كل مولود ... عند خروجه من بطن أمه ...

لقال ... كما قال هذا المولود ... عيسى ...

« إنِّي عَبْدُ اللهِ » !!!

فلَمّا كان ذلك مستحيلا ... فيما ألفَ الناس ...

أظهر الله ... تلك الحقيقة المكنونة ... في كل مولود ...

فأنطق بها ... مولودا ... اسمه عيسى ...

ليعلم الناس جميعا ...أنّ هذه فطرتهم ... التي فطرهم عليها ...

تجد ذلك مكنونا ... في قوله ... صلى الله عليه وسلم :

« كُلُّ مَوْلُودٍ ، يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ... »

على فطْرة ... إنّي عبْدُ اللهِ ...

الّي نطق بها ... المولود ...عيسى بن مريم ... نيابة عن كل مولود ... الى يوم القيامة ...

إنّ الحقيقة ... العيسوية ... هنا ... هي الّي تكلّمت !!!

وكان كلامها ... تعبيرا صحيحا صادقا ... عن حقيقتها...

ولو تكلّم ... كل مولود ... عند خروجه ... من بطن أمه ... لقال : **إنّي عَبْدُ اللهِ ...**

ولكن الناموس ... الساري ... في الخَلْق ... يمنع ذلك... لينظُر الله ... ماذا يعملون ؟!

فكأنّ ... كُلُّ مولود ... يُولد على فطرة ... ثانيَ اثْنَيْنِ ...

وآية ذلك ... ما نَطَقَ به ...ذلك المولود العظيم !!!

وَتَلَألأتْ... فِي مَرْيَمَ...

فمتى كان ذلك ؟!

ألتقطُ لكَ ... مقام ...« يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا...»!!!

كانت وحدَها !!!

لا أحد معها ... من البشر !!!

وتلألأت ... العظيمة ... الكريمة ... في قمة ... ثانيَ اثْنَيْنِ ... آنذاك !!!

« فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ... » !!!

العذراء ... وَحْدَها !!!

يا للمقام !!!

إنّها ... تستند إلى جذْع النّخْلَةِ !!!

لا أحد ... على الإطلاق ... معها ...

إنَّ اللهَ مَعَهَا !!!

هنالك ... أدركت ... مريم ...

أنَّ مجرد وجودها ... يُعتبر ...ذنبا عظيما !!!

ينبغي أن تتلاشى ... وتتلاشى ...

فنادت ... من حقيقتها :

«يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَنسِيّاً»!!!!!

ياليتني ... تلاشيت ... وتلاشى وجودي ...

فما ينبغي ... أن يكون لي وجود ... الى جوار وجوده!!!

أو أن أذكر ... الى جواره ... سبحانه !!!

« وَكُنتُ نَسْياً مَنسِيّاً » !!!

فلا ينبغي أن تُذكر مريم ...

بل ينبغي أن تُنسَى !!!

وألاَّ تكون ...

لأنّه لا وجود ... لشيء ... إذا تَجلّى ...«هُو»... !!!

لَقَدْ كانت ... مريم ... في الذّروة ... من مقام ... ثَانيَ اثْنَيْنِ ...

كانت وحدها ... وهي تخوض التجربة الكبرى ...

التي لم تحدث قبلها ... ولا بعدها ...

تجربة ناموس جديدة ...

أنَّ الله ... يقدر أن يَخْلُقَ الإنسان ... من أم ...بلا أب ...

من غَيْر حاجة ... إلى مَنيٍّ يُمْنَى !!!

كانت موضع التجربة الكبرى ...

وَحْدَها !!!

وكان ... « هُو » ...مَعَها !!!

ثَانيَ اثْنَيْنِ ...

هُوَ ... وهيَ ...

وهي ... وهوَ !!!

ومن قبل ... أشارت إلَيْهِ ... حين سألها زكريّا :

« يَا مَرْيَمُ أَنّى لَكِ هَذَا » ؟!!

« قَالَتْ هُو ... » !!!

هُو ؟!!!

إنّها دائما ... تتلالى في مقام ... ثَانيَ اثْنَيْنِ !!!

« هُو » ... مَعَهَا !!!

فيالابنة عمران !!!

كم فاقتِ النساء ؟!!!

أَعْجَبَ ... الْعَجَبَ !!!

أن تكون ... لا إله إلا الله ...

هتاف ... الملايين المؤمنة ... ذلك شيء طبيعي !!!

ولكن أعجب العجب ... أن تكون لا إله إلا الله ...

هي ناموس ... الكون المادي ... كله ...

من أصغر كائن فيه ... الى اكبر كائن !!!!

وهذا هو الاكتشاف الرهيب ... العجيب ... الغريب ...

ولقد انفجرت ... تلك النظرية الكبرى ... بإذن ربها ...

من قوله عزَّ وَجلَّ :

«وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً. لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً. تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً. أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً. وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً. إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً.»

(مريم ٨٨ — ٩٣)

وأوَّل ما انفتحت لي تلك النظرية ... كذَّبتها ... ورفضتها

فورا !!!

وقلت : قد تكون ... لا إله إلا الله ... هتاف القلوب ...

ولكن أن تكون ... هي الناموس الأعظم ... الذي ينتظم عليه الكون المادي كله ... فهذا أمر مستحيل !!!

إلا أن النظرية عادت تُلِحَّ عَلَيَّ إلحاحا شديدا ...

ثم تلألأت أمامي :

« مَا اتَّخَذَ اللهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ . »

(المؤمنون ٩١)

فاضافت ... تأكيدا ...جديدا !!!

ثم تذكرت قوله تعالى :

«لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ . »

(الأنبياء ٢٢)

فاستقرت في رأسي ... استقرارا عجيبا !!!

ووجدتها بحرا ... يموج بالحقائق العليا ... الكلية ... موجا رهيبا !!!

إنْ كُلِّ شيء ... إلا ينتظم على ناموس ... لا إله إلا الله !!!

كل ذَرَّة ... كل جُزَيْيء ... كل خَلِيّة ... كل كائن ... كل ما في السماوات والأرض ...

كل الكون المادي ... سر انتظامه ...

وقطبه ... الذي يدور من حوله ... هو لا إله إلا الله ...

فليست ... لا إله إلا الله ... شعارا ... يُرَدِّدُه المؤمنون والمؤمنات ...

وإنما ثبت الآن ... أنه قانون أبديّ ... ينتظم عليه الكون الماديّ !!!

ينطلق هذا الناموس من قوله سبحانه ·

« تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً » !!!

أي ... لو مُسَّ ناموس ... لا إله إلا الله ... أدنى مساس ...

لو تخلخل التوحيد ... أدنى تخلخل ...

لحدث فورا ... الآتي ...

السماوات تَتفطّر ... فوْراً ...

الأرضُ تَنشَقُّ ... فَوْراً ...

الجبالُ ... تَخرُّ هَدّاً ... فوْراً ...

لماذا يحدث هذا كله ؟!!

لماذا تتهاوى السماوات ... وتنشق الأرض ...وتنهدُّ

الجبال هكذا ؟!!

لأن الناموس ... الذي تنتظم عليه كلها ... قد تخلخل ... فمن الحتم أن تتخلخل هي الأرض !!!

منطق طبيعي واضح ... شيء مؤسس على فكرة معينة ... وتصميم معين ...

فإذا تخلخل هذا التصميم ... تخلخل بالضرورة ... كل شيء قام على هذا التصميم !!!

لقد أُسِّسَت السماوات ... والأرض ... والجبال ... على فكرة ... لا إله إلا الله ...

فإذا احدث أي تعديل ... لهذه الفكرة ... تَبدَّدت كلها فورا ...

لأن أساسها ... قد تغيرَّ تركيبه !!!

كمثل عمارة قائمة ... على تصميم معين ... وأساسات معينة ...

فلو جئت ... الى أساساتها الراسخة ... ونسفتها نسفا بمادة ناسفة ...

هَوَت العمارة كلها فورا !!!

كذلك هذا الكون الكبير ...

وهذا الكون المادي الواسع ... أسِّسَ كله ... على تصميم ... لا إله إلا الله ...

فإذا أدخلت أي تعديل ... على لا إله إلا الله ...

انها تركيب الكون كله فورا ...

اي تَفَطَّرَت السماوات فورا ...

وانشَقَّت الأرض فورا ...

وخرَّتِ الجبال كلّها هَدّاً ... فورا ...

ولذلك قال بعدها مباشرة :

« أن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً. وَمَا يَنبَغي لِلرَّحْمَنِ أن يَتَّخِذَ وَلَداً . » !!!

أي ... لوحَدَت ... ومُسِّت ... لا إله إلا الله ... أدنى مساس ...

فاتخذ الله وَلَداً ... كما تتصورون ... أيها الأغبياء ...

لانهار هذا الكون كله ... لأنَّ تغيير التصميم ... يستوجب حتما ... انهيار كل شيء ... أسس على هذا التصميم !!!

ومن هنا كان هناك استحالة ... أن تتغير فكرة ... لا إله إلا الله ... او تُبَدَّل ... بفكرة جديدة ...

لأن ذلك يحتم ... هَدَّ ... الكون كله ... وإعادة تركيبه ... من جديد !!!

« وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أن يَتَّخِذَ وَلَداً » !!!
وَمَا يَنبَغِي ؟!!!

بمفهوم اليوم ... ومستحيل ... ثم مستحيل ... أن يحدث أي تغيير ... في ناموس ... لا إله إلا الله ...

لأن ذلك يترتب عليه فورا ... انهيار الكون كله ...

لانهيار التصميم ... او الفكرة ... التي رُكِّبَ الكون عليها !!!

وجعلت أمواجها ... تموج أمامي ... ومن ورائي ... وعن يميني ... وعن شمالي !!!

إنها حقيقة !!!

بل حقيقة ... كل حقيقة !!!

إنَّ الذين ... أوتوا الغباء ... هم الذين ... وقفوا في الخط المضاد ... للا إله إلا الله !!!

ولو أدركوا أدنى ادراك ... أن وجودهم ... وقيامهم ... ووجود كل شيء ... وقيامه ... مرتبط تمام الارتباط ... بلا إله إلا الله ... ما قالوا ... ما قالوا !!!

ولكنهم قوم يجهلون !!!

إنَّ ... لا إله إلا الله ... أبسط حقيقة ...

وأعظم حقيقة !!!

وما ظنك بحقيقة ... هي سر الكون كله ... تفصيلا وإجمالا ؟!!!

ما ظنك بحقيقة ... يتراكب الكون كله ... بما فيه ... ومن فيه ... على أساسها ؟!!

فالذين قالوا ... اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً ...

ولو علموا ... أنَّ هذا ... لو حدث ...

لانهيار الكون كله فورا ... ما قالوها ...

ولكنهم أوتوا غباءً عجباً !!!

والذين قالوا ... أن هناك إلها ... أو آلهة ... غير ... الله...

لو علموا ... أنّ هذا يترتب عليه ... انهيار وجود كل شيء ... ما زعموا ... ما زعموا ...

ولكنهم أوتوا ... عقولا ... من غباء !!!

والذين زعموا أي شيء ... ينافي صفاء التوحيد ... صفاء الناموس الأزليّ ... لا إله إلا الله ... لو علموا أنّ هذا معناه ... تدمير السماوات والأرض والجبال ... وانهيار الكون كله ... ما جرؤوا ... أن يتفوهوا بما يقولون !!!

ولكنه الغباء !!!

لا بد من إله واحد ...

ولا بد من تصميم واحد ...

ولا بد من دوام ذلك الإله الواحد ...

ليبقى التصميم الذي صَممَه ... وتركّبَ عليه الكون ... قائما ... لا تبديل له ولا تغيير ...

ليبقى الكون قائما ... كما هو !!!

ولو حدث أي تنازع ... في الفكرة ...

لحدثت فوضى ... في الكون فورا ...

وما دام الكون منتظما انتظاما عجيبا ... منذ وُجد ...

فلم يحدث أن خرجت ذرّة واحدة ... عن مسارها ...

و نواميسها ...

دَلّ ذلك دليلا لا يجادل ...

على أنّ الفكرة التي قام عليها الكون ... ثابتة ... لا تغيير فيها ولا تبديل ...

وهذا لا يحدث إلا إذا كان واضع التصميم ... واحدا ...

لا شريك له في التصميم ...

ولا منازع له ... في التصميم ...

ولا يقدر أحد ... أن يُغيّر ... أو يُبَدّل ... شيئا في هذا التصميم ...

اي أنّ ... لا إله إلا الله ...

هي الحقيقة الكبرى ...

التي انتظم عليها ... الكون ...

وينتظم عليها ... ما كان وما سيكون !!!

كل أولئك ... تجده مكنونا ... في قوله سبحانه :

« أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً » !!!

أي ... بمجرد أن يحدث أي تخلخل ... في فكرة ... لا إله إلا الله ... التي أُسّسَ عليها الكون كله ...

كأن يتّخذ الرحمنُ وَلَداً ...

فإنّ السماوات تتفطّر ...

والأرض تَنشقّ ...والجبال تَخرُّ هَدّاً ... فورا ...

لأنّ الأساس قد حدث فيه تغيير ...

لأنّ التصميم ... قد تَغَيّر ... فمن الحتم ان يَخرّ الكوْن كله هَدّاً ...

ومستحيل ... أن يحدث اي تغيير ... في أساس الكون كله ...

مستحيل أن يحدث اي مساس...بفكرة...لا إله إلاالله...

لأنها هي حقيقة ... كل حقيقة ...

لأنه ... لا إله ... فعلا ... إلا ... الله ...

وما كان ... هناك ... إله ... إلا ... الله ...

ولن يكون ... هناك ...في يوم من الأيام ... إله ...إلا ... الله !!!

فهي أمّ الحقائق جميعا ... ما كان ... وما سيكون ...

فلما أراد الله ... أن يُصَمِّم ... الكون ...

صَمّمه ... على الفكرة ... التي هي أمّ ... كل فكرة ... فكرة ... لا إله إلا الله ...

لأنها ... هي الحقيقة ... من الأزل ... إلى الأبد ...

تجد ذلك مكنونا في قوله سبحانه :

« شَهِدَ اللهُ أَنّهُ لاَ إِلَهَ إِلاّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ »

(آل عمران ١٨)

وفي هذه الآية ... كل الأسرار ... المطلوبة ... لهذه النظرية ...

الله ... يشهد أنه ... لا إله إلا هو ...

الملائكة ... تشهد أنه ... لا إله إلا هو ...

أولو العلم ... يشهدون أنه ... لا إله إلا هو ...

ولكن أين الدليل ... على أنّ ... لا إله إلا الله ... هي الفكرة ... التي صَمّم الله ... عليها الكون كله ؟!

هو قوله تعالى :

« قَائِماً بِالْقِسْطِ »

قائما ... سبحانه ... بالعدل ...

قائما ... بلا إله إلا الله ...

لأنّ ... لا إله إلا الله ... هي ذروة العدل ...

ومعناها بالنسبة للكون

« إن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إلاّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً » !!!

أي أن كل شيء ... صُمِّم ... على أنه ... عبد لله ... وحده ...

أي ... على فكرة ... لا إله إلا الله ...

أي ... لا معبود بحق ... إلا الله ...

فالعدل المطلق ... أن يقوم كل شيء ...على أساس ...

لا إله إلا الله ...

تجد ذلك مكنونا في نفس الآية !!!

في بداية الآية ... قال « أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ... »

وكان هذا كافيا ... لذكر هذه الحقيقة ...

إلا أنه عاد ... مرة أخرى ... في نهايتها وقال :

« لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ » !!!

فدَلَّ ذلك... على أنها تفسير للقول السابق عليها...

« قَائِماً بِالْقِسْطِ » ...

كأنَّ قائلا يقول : وما هو هذا القِسْط ... الذي يقوم عليه كل شيء ؟!!

الجواب فورا : « لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ » !!!

فتأمّل ... فإنّه سرٌّ نفيس ... عزيز !!!

الحقيقة العظمى ...

« شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ ... » !!!

هذه هي الحقيقة العظمى ... أو حقيقة الحقائق ... لا إله إلا هو ...

فلمّا جاءت مرتبة ... الخَلْق ... وإيجاد الكون ... وهي المعبر عنها بقوله « قَائِماً بِالْقِسْطِ »

كان قيام الكون ... على نفس الفكرة ... لا إله إلا هو ...

وكان هذا هو معنى القيام بالقِسْطِ ...

معنى قيام كل شيء بالعدل ... المطلق ...

ولكي لا يذهب الناس المذاهب ... في فهم هذا القسط ... أو هذا العدل ... الذي تقوم به السماوات والأرض ... ويقوم به كل شيء ...

حَدَّد سبحانه هذا العدل تحديدا معجزا دقيقا محكما ... فقال « لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ » مباشرة ... بعد قوله « قَائِماً بِالْقِسْطِ » !!!

أي ... افهموا جميعا ... أن هذا القسط ... هذا العدل المطلق ... هو ... لا إله إلا هو ... اي لا إله إلا الله ...

الّي انعكاسها في جميع الخَلْق :

« إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرحْمَنِ عَبْداً » !!!

فيالله !!! ... ماهذا الكتابِ لا يُغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها !!!

« بالعَدْلِ قامت السماوات والأرض » ...

أو كما قال ...

اي ... بلا إله إلا الله ... قام كل شيء !!!

لأنَّ إقامة السماوات والأرض ... على فكرة ... لا إله إلا الله ... هو أعدل فكرة ... ولا شيء هو أعدل منها ...

بل هناك استحالة أن تقوم ... على غير هذه الفكرة ...

لأنه لا انتظام لشيء ... يمكن أن يكون ... إلا إذا كان هذا الشيء ... قائما بمن أقامه ... متجها ... الى من أوجده ! ! !

وهي حقيقة... «إن كُلُّ مَن فِي السّماواتِ وَالأَرْضِ إلاّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً» ! ! !

ومن حيث أنه لا يوجد ... إله ... إلا ... الله ...

فهناك استحالة ... أن يوجد شيء ... إلا اذا أوجد هذا الإله ... الذي لا يوجد سواه ! ! !

وذلك تجده مكنونا في قوله سبحانه :

«مَا اتّخَذَ اللهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ الَهٍ إذاً لّذَهَبَ كُلُّ الَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَى بعض ... » ! ! !

اي ... هناك استحالة ... أن تُمسّ فكرة ... لا إله إلا الله ...

كأن يتخذ الله مِن وَلَد ...

أو يكون معه مِن إله ...

لأنّ معنى هذا أنَ تعم الفوضى ... كل الكون ...

فشيء طبيعي ... أن يذهب كل إله بما خلق ...

ولا يتقيد بغيره من الآلهة ! ! !

فيحدث التفكك ... والتضارب ... والتصادم ... بين أجزاء الكون ...

وشيء طبيعي ... أن يعلو بعض الآلهة على بعض ...

فيحدث بين تلك الآلهة ... تنازع ... كُلٌ يريد أن يكون هو الأعلى !!!

فالفوضى حتمية ... لو تخلخلت ... فكرة ... لا إله إلا الله ...

والعكس صحيح ... الانتظام ... والإحكام ... حتميّ ... ما دامت فكرة ... لا إله إلا الله ...

فليست ... لا إله إلا الله ... حقيقة الحقائق ... لأنها كذلك

بل هي ضرورة حتمية ... ليدوم انتظام الكون كله ... على ما هو عليه ...

هي ضرورة مادية ...لانتظام المادة ... حتما كانت ... بعد ما هي حقيقة الحقائق ... قبل ان توجد المادة ... او تتراكب الأكوان !!!

تجد ذلك مكنونا ... في قوله سبحانه :

« لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا »

أي لفسدت السماوات والأرض ... فورا ...

وبلغة زماننا ... اي لَوَقَعَت الفوضى ... فورا ... في هذا الكون المادي ... من أصغر كائن ... الى اكبر كائن !!!

« فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ . » !!!

تعالى ... وتنزه ... ومستحيل ... ان يحدث شيء ... مما

يزعمه هؤلاء الأغبياء ...لفكرة ... لا إله إلا الله ...

لأنه ... فعلا ... لا إله ... إلاّ ... الله ...

وحين أراد ان يكون هذا الكون ...

وقال له ... كن فيكون ... تراكب كل شيء ... على الحقيقة التي لا حقيقة وراءها ...

حقيقة ... لا إله إلا الله ...

تراكب فورا ... كيفما شاء ... وقتما شاء ...

على ... لا إله إلا الله ...

وانعكست أنوارها ... في كل شيء ... فأتى كل شيء للرحمن عبدا ...

« إن كُلُّ مَن فِي السّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إلاّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً » !!!

وهذا هو العدل الإلهي المطلق ...

الذي سَوَّي ... فيه ... بين الْخَلْق جميعا ...

أن قاموا جميعا ... على ... لا إله إلا الله ...

فأتى كل شيء ... للرحمن عبدا !!!

فيا للقضية !!!

ويا للناموس !!!

ويالنور ... الذي تموج بحاره ... موجا أبديّاً ...

مِن عُيون قوله تعالى :

« تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا » !!!

متى يحدث هذا فورا ؟!!

« ان دَعَوْا للرَّحْمَنِ وَلَدًا »

بمجرد أن يحدث أي تغيير ... أو تبديل ... للفكرة ... التي أسس عليها ... الكون ... بما فيه ... من خلائق ...

بمجرد ... أي مساس ... للفكرة العليا ... لا إله إلا الله ...

فكان حتما ... أن يُمنع الخَلْق جميعا ... من أن يستطيعوا المساس بأساس الكون كله ... بلا إله إلا الله ...

منعا للفوضى ... أن تحدث في الكون ...

فإن قال قائل : ولكن هناك ... بشرا كثيرا يقولون ويعتقدون ... ما يمس حقيقة لا إله إلا الله ... كأولئك الذين قالوا اتخذ الله ولدا ...أو قالوا أنَّ هناك إلها مع الله ؟!!

والجواب المعجز مكنون في قوله سبحانه :

« وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً » !!!

مكنون في « وَقَالُوا » !!!

إنها مجرد أقوال ... مجرد مزاعم ... مجرد أكاذيب ... ولا وزن لها في الكون ... ولا تأثير لها البتة ... على تركيب الكون..

إنها أقاويل ... مجرد أقاويل !!!

لا تؤثر أي تأثير في تركيب الكون ... على الاطلاق ...

أما الكون ... ولا إله إلا الله ... التي أُسِّس عليها ..

فلا أحد في الوجود كله ... يستطيع أن يغير منها شيئا ... أو يُبَدِّل منها شيئا !!!

مستحيل هذا ... ثم مستحيل !!!

فانظر ... ثم انظر ... الى تلك النواميس العُلَى ... المكنونة ... في كلمات ذلك الكتاب العزيز !!!

ثم انظر ... وَفكِّر ... لِمَ فاقت ... لا إله إلا الله ... سواها ؟!!

لأنها ... حقيقة الحقائق ...

عليها ... قام الكون كله ...

وبها ... تراكب كل شيء ...

وعليها ... يجري كل شيء ...

ولعل كل ذلك ... تجده مكنونا في ...

خيرُ ما قُلْتُ أنا والنبيون مِن قبلي لا إله إلا الله !!!

فهي مشرق ... المشارق ...

وذِكْر الذِّكْر ...

وسر التوحيد ...

وسر السماوات والأرض ومَن فيهن ...

وروح هذا الكون كله ...

هي سر وجودك ووجود كل شيء ...

إنها كلمة التوحيد ...

إنها الموجة العليا ... التي يموج بها الكون كله ...

إنها النشيد الكوني العام ... الذي يعزفه كل شيء ...

« فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ... » !!!

أي ... على كل انسان ... أن يعلم تلك الحقيقة العظمى ...

التي أقمنا عليها ... بناء الكون كله ...

ينبغي على كل انسان ... أن ينكشف ... بحقيقة الحقائق ..

انكشافا ... علميا ... على أعلى مستويات العلوم ...

إنَّ ... لا إله إلا الله ... هي مفتاح الوجود كله ...

هي سر السماوات والأرض ومَن فيهن ...

هي ... عِلْمُ العِلْم ...

هي ... روح الكون ...

لو سُحِبَت منه ... لانهار انهارا !!!

كل شيء ينبغي أن يكون في خدمتها ...

كل الأفهام ... ينبغي أن تتوجّه الى كشف عجائبها ...

كل علم ... لا يؤدي اليها ... فهو جهل ...

وكل معرفة ... لا تؤسس عليها ... فهي عبث ...

وتخبُّط ... وضياع ...

فَاعْلَمْ ... أنَّهُ ... لا إِلَهَ إلا اللهُ ؟!!

واختيار التعبير « فَاعْلَمْ » ...مكنون فيه ... ضرورة

وحتمية ... المسارعة فورا ... الى تعلُّم ... تلك الحقيقة ... قبل كل شيء ...

لتكون حجر الأساس ... لكل عِلْمٍ بعد ذلك ...

ومكنون فيه ... أنَّ ... لا إله إلا الله ...

حقيقة علمية صرفة ...

ليست مجرد عقيدة إيمانية غيبية ...

حقيقة ينبغي على كل انسان ... أن يعلمها ... بكل وسيلة من وسائل العلم ... تتيسر بين يديه ...

على جميع العلماء ... في سائر فروع العلوم ... الكونية ... والطبيعية ... والذرِّية ... والطبية ... والهندسية ... ان يعلموا أن ... لا إله إلا الله ...

هي بداية العلم ... وهي نهاية العلم ...

كل وسائل التعبير البشري ... من فلسفة ... من أدب ... من صحافة ... من فن ... من موسيقى ... من تصوير ... من سينما ... من إذاعة ... من تليفيزيون ... ينبغي كلها ... أن تكون في خدمة ... تلك الحقيقة العظمى !!!

هي شمس المعرفة الكبرى ... مَن لَم يأخذ من اشعاعاتها ... هَوَى ... وغَوَى !!!

كل شيء ... يتراكب عليها ...

هي جواب السؤال الخالد ... الذي حيرّ البشر جميعا :

لماذا ... وكيف ... والى أين ... هذه الحياة ؟!!

ما هي فكرة هذه الحياة ؟!!

على أي تصميم قامت ؟!!

ما هو هدف هذه الحياة ؟!!

كيف المسير خلال هذه الحياة ؟!!

الجواب ... لا إله إلا الله ... هي أساس تركيب كل شيء ...

وهي أساس التصميم ...

وهي فكرة الوجود كله ...

وهي غاية الوجود ...

وهي هدف هذه الحياة البشرية من أولها الى آخرها !!!

وهنا تتوالى المفاتيح الكبرى ... تباعا ...

ونفهم فهما جديدا ... تلك النصوص ... التي أثارت حيرة الحائرين !!!

مَن كانَ آخر كلامِهِ لاإلَهَ إلاّ اللهُ دَخَلَ الجَنّةَ.!!!

ويقول الحائرون :

أيعقل هذا ؟!!

أفي مِثل هذه البساطة يدخل الإنسان الجنّة ؟!!

وفي إشعاع النظرية الجديدة ...

نفهم أن المراد ... من انكشف ... بحقيقة الحقائق ...

من انكشف ... أنّ لا إله إلا الله ...

هي أساس التركيب الكوني كله ...

وأساس كل شيء في الوجود ...

وهدف هذه الحياة كلها ؟!!

من انكشف بهذا كله ... فقد انكشف بالفكرة الصحيحة ... التي قام الوجود من أجلها ... وعلى أساسها ...

فقد انكشف ... بذروة المعرفة ...

فقد انتظم في النظام الكوني العام ...

فقد انتظم في النظام الكوني العام ...

فقد علم ... أنه لا إله ... فعلا ... إلا الله ...

فقد انكشف بالبداية ... والنهاية ...

فهو عالم العلماء ...

فهو عارف العارفين ...

فهو الانسان الكامل !!!

فكيف لا يدخل الجنة مثل هذا ؟!!!

بل يدخلها فورا ...

قبل ان تقوم الساعة ...

فإنه بمجرد انكشافه ... بالحقيقة العظمى ...

فقد صار الكون كله ... له ... جنّة !!!

وهو يجري ... ويسري ... فيها حيث شاء !!!

فيا للنظرية ... كم لها من عجائب !!!

ثم تتوالى المفاتيح ...

فنفهم فهما جديدا ... في مثل هذا النص :

مَنْ ماتَ وهُوَ يَعْلَمُ أنّهُ لا إلَهَ إلاّ اللهُ

دَخَلَ الْجَنّةَ !!!

ويثور الحائرون ... ويعجبون ... ويلتمسون التآويل ... للحديث ...

ولكن النظرية الكبرى ... تتقدم ... بإشعاعاتها ...فتقول :

من عَلِمَ أن لا إله إلا الله ...

أنّه لا ثمة إلا الله ...

وأن هذا الكون كله ... أقيم ... وكان ... لتتلألأ على صفحته ... حقيقة الحقائق ... لا إله إلا الله ...

وأن كل شيء ... يتراكب ... على ناموس ... لا إله إلا الله ...

من انكشف بتلك النظرية العظمى ... في عمومها ... وشمولها ... للكون كله ... من أصغر شيء فيه ... الى اكبر شيء فيه ...

من كان فهمه في لا إله إلا الله ... هو هذا ...

فهو العليم ... الذي أحاط ... بفكرة الكون ... من أولها الى آخرها ...

فما له ألاّ يدخل الجنة فورا ؟!!!

ومن يدخل الجنة إن لم يدخلها العارفون ؟!!

بل كل الكون ... بعد أن فهم هذا الفهم ... قد صار كله ... له ... جنّة ... عرضها كعرض السماء والأرض!!!

لقد صار له جنتان !!!

جنّة هنا ... هي هذا الكون كله ...

حين رآه قائما ... كله ... على ... لا إله إلا الله ...

فانضم الى الموجة الكبرى ... موجة الكون العظمى ...

فقال ... كما يقول كل شيء ... لا إله إلا الله ...

فاتصل فورا ... ببحر الوجود العام ...

فهو يسبح فيه كيفما شاء ...

فهو في جنّة ... فورا ...

فوق ... ماله ... في الحياة الأخرى ... من جنّة !!!

وها هنا ... يتلالى ... ويتوالى ... مفتاح عجيب ... جديد !!!

مفاتيح الجنة شهادة أن لاإله إلا الله !!!

وهذا يؤكد ... ثم يؤكد ... صدق النظرية ... صدقا عجيبا !!!

إن ما يفتح لك ... جنة الكون ... ها هنا ...

ان تعلم ... ان هذا الكون كله ... أسس ... على فكرة لا إله إلا الله ...

وقام عليها ... ويتجه اليها ...

فان انفتح لك ذلك الفهم الجديد ...

انفتحت لك ... جنّة الكون فورا ...

فصار الكون كله ... من أعلاه ... الى أدناه ... جنّة !!!

تجد ذلك مكنونا في قوله :

« سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ... »

(الحديد ٢١)

سابقوا ... إلى لا إله إلا الله ...

سارعوا الى فهم تلك الحقيقة العظمى ... أن الكون كله قام عليها ... ويهدف اليها ...

سارعوا ... اليها ... يتحول الكون كله بالنسبة اليكم الى جنّة ... السماوات ... الأرض ... كلها تتحول الى جنّة ...

الى بحر واحد ... يموج ... بلا إله إلا الله ...

فوق ... ما ينتظركم ... في الحياة الأخرى ... من جنّات !!!

وتتوالى المفاتيح ... وتتلالى ... وتتعالى ...

فتفهم فهما عَجَبا ... في نص كهذا :

« إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ . » !!!

(الصافات ٣٥)

فنفهم أن القانون يَطّرد ... صحيحا ... من اليمين ... ومن الشمال ...

فكما أنَّ ... لا إله إلا الله ... مفتاح الجنة ...

فإنَّ رفض ... لا إله إلا الله ... مفتاح النار !!!

لأنَّ من يرفضها ... فقد رفض الحقيقة العظمى ... التي انتظم عليها كل شيء ... كان ... او يكون ...

رفض أم الحقائق جميعا ... فهو في الدَرْك الأسفل ... من الجهل ... من الظلام ...

فكان حقا ... أن يكون من الأسفلين ...

وأن يكون في الدرك الأسفل ... من الظلمات ... من النار !!!

ثم يتلالى مفتاح عجيب !!!

« إنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَادُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ... » !!!

(النساء ١١٦)

لماذا ؟!!

لأن الإشراك ... معناه رفض فكرة ... لا إله إلا الله ...

اي رفض التصميم العام ... للكون من بدايته الى نهايته ...

وهذا هو أقصى ... دركات الجهل ...

واقصى ... مراتب الانحطاط ...

فمثل هذا لا بد أن يعاد تعليمه من جديد ...

وذلك يكون في عالم القهر والجبروت ... في نار جهنم !!!

هنالك ... يعلم ... ويدرك أن ... لا إله إلا الله ...

وتنكشف له ... الحقيقة العظمى ... انكشافا تاما !!!

ويتلالى مفتاح جديد ...

من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله !!!

وكلمة الله ... هي ... لا إله إلا الله ...

وهي الكلمة العليا ...

لا كلمة أعلى منها على الإطلاق ...

لأنها الكلمة ... التي وُجِد الوجود من أجلها ...

وقام عليها ...

وتراكب عليها ...

ويهدف اليها ...

« وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا » !!!

فمن قاتل ... لتكون ... لا إله إلا الله ... هي العليا ...

لتنكشف تلك الحقيقة ... للناس جميعا ...

ليعلم من لم يكن يعلم ... تلك الحقيقة العظمى ...

فقتاله كله ... في سبيل الله ...

لأنه يجاهد ... ليكشف حقيقة الحقائق ... حقيقة الكون

... حقيقة كل شيء ... للناس !!!

فهذا أعلى قتال ...

لأن هدفه أن تعلو كلمة الله ... ان تكون هي الحقيقة العليا ...

أن تعلو ... لا إله إلا الله ...

أن ينكشف للناس جميعا ... سر الحياة ... وسر الكون ... وسر وجودهم ... وهدف وجودهم ...

لتعلو كلمة الله ...

لتعلو لا إله إلا الله ... على كل حقيقة ...

لأنها هي الأولى ... وهي الأخيرة ...

وهي سر الأسرار !!!

وهي نور الأنوار !!!

ويُفضي هذا المفتاح ...الى مفتاح أعجب وأعجب !!!

أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ فَمَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، عَصَمَ مِنِّي مَا لَهُ ونَفْسَهُ ، إِلاَّ بِحَقِّهِ ، وحِسَابُهُ عَلَى اللهِ . !!!

إن رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...

مأمور أمرا إلهيا عاما ...أن يقاتل جميع من رفض تلك الحقيقة العظمى ...

مأمور أن يعلمهم ... سر وجودهم ...

وسر حياتهم ...

وهدف حياتهم ...

وسر الوجود كله ...

لأنه لا معنى للحياة ... إن لم تفهم سرها ... وهدفها ... وغايتها !!!

فَمَنْ قالَ لا إلهَ إلاَّ اللهُ ، عَصَمَ مِنِّي مَا لَهُ ونَفْسَهُ ...

اي أن دماء الناس وأموالهم ... لا حرمة لها ... إن لم يفهموا تلك الحقيقة ...

حقيقة ... لا إله إلا الله ...

ان لم يفهموا ... ان كل شيء ... كان ويكون ... من أجلها ... وعلى أساسها ...

فإن رفضوها ... فقد رفضوا وجودهم ...

فقد حكموا على أنفسهم بالإعدام ...

فسقطت حرمة دمائهم ... وحرمة أموالهم !!!

والعكس صحيح ...

إنَّ دِماءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ ...

وإنما اكتسب هؤلاء ... تلك الحرمة ...

لأنهم انكشفوا بحقيقة ... لا إله إلا الله ...

ولو ذهبنا وراء أمواجها ... ما نفدت مفاتيحها ... الى

يوم القيامة ...

لأنها سارية ... جارية ... من الأزل ... الى الأبد !!!

وحسبك ... من عجائب مفاتيحها ... ذلك النص :

لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ !!!

اي نبهوهم ... في آخر لحظة من حياتهم ... الى حقيقة الحقائق ... لا إله إلا الله !!!

فاذا ما انكشفوا بها ...وهم ينتقلون ... الى مرحلة جديدة ... وجدوا الوجود كله ... أمامهم مفتوحا !!!

ومن أجل خطورتها ...

ومن أجل أنها أعلى الحقائق ... و كلمة الله العليا ...

ومن أجل أنها ... هي سر الوجود كله ...

ومن أجل أنها هي التصميم الذي قام عليه الكون كله ...

ومن أجل أنها ... هي المفتاح الذي يفتح لك ... جميع موجات ... جميع مراتب الوجود ...

بعث الأنبياء ... والمراسلون جميعا ... بلاإله إلا الله ...

وكانت رسالاتهم جميعا...تنبيها... للبشر...أن يعرفوها...

وأن يقوموا عليها ... في حياتهم ...

لأنهم مُرَكّبون ... ومؤسّسون عليها ...

فيتلاقى ظاهر قيامهم ... مع باطن قيامهم ...

فيتم التوافق ... والتناسق ... والانسجام ...

بين الحقيقة ... والواقع ...

فانساب اليها قوم انسيابا ...

وهم المؤمنون ...

وصَدَّ عنها قوم صُدُودا ... وهم الكافرون ...

اي المنكرون ... للحقيقة العظمى ... المنكرون ...

للا إله إلا الله !!!

وما جميع الشرائع ...التي أنزلت من السماء ...

إلا منهاجا ... يؤدي بالانسان ... في النهاية ... الى الانكشاف بحقيقة الحقائق ... لا إله إلا الله !!!

هنالك ... يتحول الكون كله ... الى جنّة ... لمن انكشف بلا إله إلا الله ...

جنّة ... تموج بالنعيم موجا ...

« جَنّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِها الأَنْهَارُ » !!!

تجري ... مِن تحت ... لا إله إلا الله ... الأنهار !!!

أنهار المعرفة ...

معرفة الناموس الأعظم ... لا إله إلا الله ...

لقد أدرك الإنسان ... الآن ... الحقيقة ...

فحُقَّ له أن ينعم ولا يَبْؤُس ...

وأن يخْلُد ولا يموت ...

وأن يَرْقى ولا يَهوى ...

« وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ »

(محمد٦)

عَرَّفَتها لَهُمْ ؟!!!

عَرَّفَ ... لا إله إلا الله ... لَهُم !!!

فدخلوا ... بمعرفتها ... بالانكشاف ... بعمومها للكون كله ... الجَنَّةَ !!!

« وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ » !!!

دخلوها ... في الدنيا ... فكان الكون كله ... في مذاقهم ... جَنَّة ... تزفزف ... لا إله إلا الله !!!

ثم دخلوها ... في الآخرة ...

فشاهدوا ... شهودا ... دائما ...

آثار ... ما كانوا يعتقدون ...

فكان هتافهم ...

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ...

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ... !!!

الفهـــرس

لَوْ أنّمَا ... في الأرْضِ مِن شَجَرَةٍ ... أقْلاَمٌ ... ٩
وَمَرْيَمُ ... كَلِمَة ... ١٧
وَعِيسَى ... بنُ مَرْيَمَ ... كَلِمَةٌ ... ٢١
فَانْطَلَقَا ... ٢٧
ثَانِيَ اثْنَيْنِ ... ٣٥
وفي إبراهِيمَ ... تَلألأت ... ثَانِيَ اثْنَيْنِ ٤٧
وفي موسى ... تَلألأت ... ثَانِيَ اثْنَيْنِ ٥٣
وتَلألأت ... في العَبْدِ ... الشَكُورِ ... ٥٩
وَتلألأت ... في عِيسَى ... بنِ مَرْيَمَ ... ٦٣
وَتَلألأت ... في مَرْيَمَ ... ٦٩
أعْجَب ... العَجَب !!! ٧٥

كتب للمؤلف من منشورات دار المعرفة

ص . ب . ٥٧٦٩ ـ بيروت ـ لبنان

المفاتيح العلى
بين يدي رحمته
فلما تجلى
فأطعمناكموه
فأسقيناكموه
هذا عطاؤنا
في ظلال وعيون
لستم على شيء
على شاطىء البحر
هذا شيء عجيب

كؤوس الحب الالهي
تفسير الفاتحة
عمر المختار
تفسير آية الكرسي
من الظلمات الى النور
تفسير جزء عم
يسألونك عن الروح
الحياة في الجنة
صيام رسول الله

أخطاء مطبعية

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	التصحيح
١٩	١١	فؤاد مريم	فؤاد ام مريم
٦٦	١٠	وأنطلق	وأنطق
٨١	١ ٨	أنها تركيب لوحدت	أنهار تركيب لو حدث
١٠٥	١٥	و المراسلون	والمرسلون

ماذا في هذا الكتاب ؟

فيه تفجير .. كلمات من .. أعلى .. وأغـــلى ..

وأصدق .. وأحسن .. الكلمات !!

من الكتاب العزيز .. العظيم .. المجيد .. الكريم ..

الحكيم .. المكنون ..

« القرآن الكريم »

فلما أنفجرت تلك الكلمات .. تشعشعت أنوارها ..

وأسرارهـا .. وجعلت تموج .. من الازل ..

الى الأبـــد ..

وجعلت .. ألتقـط منهـا .. ذرّات .. فـكان

هـــذا الكتاب !!!

الثمن : ٢٠٠ ق. ل. او ما يعادلها